

بعد أربعين ميلاً شمال شرقي تدمر يُنسب بناؤه الى هشام بن عبد الملك أيضاً<sup>(١)</sup>، كذلك نُسب الى الخليفة الوليد بن عبد الملك القصر المعروف بقصير عمره الذي يقع على بعد خمسين ميلاً من عمان، وهو بناء صغير نسبياً يقع على حمام وقاعة للاستقبال، تنفذ على الجانب الجنوبي منها غرفتان من الجانبين أشبه بالمخدعين، وقد ازدانت أرض الغرف والقاعة بالقسيفساء التي تمثل زخارف نباتية، أما الغرف الأخرى فكانت مكسوة بالرخام، وتزدان جدران الغرف بصور ملونة من النوع المعروف بالتريسكو، وكذلك ازدان الحمام بصور ملونة آدمية وحيوانية<sup>(٢)</sup>.

### اسباب سقوط الدولة الأموية

لقد تباينت الآراء حول تفسير الاسباب الرئيسية التي أدت الى تداعي الحكم الأموي بسرعته ولم يمضي عليه الا حوالي قرن من الزمن فمن المؤرخين من يعزو أسباب نهاية الأمويين ونهاية حكمهم الى عامل واحد سياسي الى درجة كبيرة وهو الدعوة العباسية التي أنتشرت في خراسان وانتشار النار في الهشيم ثم توسعت وامتدت غرباً باتجاه مناطق نفوذ الأمويين الى العراق وبلاد الشام . وبعدها أخذ العباسيون اصحاب الرايات السود يتعقبون اخر خلفاء بني أمية مروان بن محمد مع فلوله المهزومة .

ويصور انصار هذا الراي اخر خلفاء بني أمية وهو مطارد ليلوي على شيء ولايستطيع مقاومة هذا التيار العباسي الجارف فاضطر الى الفرار الى مصر حيث ادركته الجيوش العباسية بقيادة عبد الله بن علي العباسي واخيه صالح بن علي العباسي الى أن ظفر به في مصر عام ١٣٢هـ / ٧٥٤م وقتله علي يد صالح . وبذلك تظهر هذه القصة التاريخية ان الحكم الأموي قد تداعي بسرعته لاتصدق ، بعد ان كان يتمتع بقوة عسكرية جعلت سلطته تمتد شرقاً حتى نهر سيحون وجيحون والهند والسند وغرباً حتى المغرب العربي والاندلس .

وفي مقابل ذلك فإن هناك تفسيراً اخر لا يقلل من أهميه العامل السياسي المتمثل بالثورة العباسية وما عمله الدعاة العباسيون من اعمال بغية تقويه روح النقمة والعداء للبيت الأموي قد تداعي البيت الأموي بهذه السرعة انما يرجع الى عدة عوامل أهمها عوامل داخلية - سياسية - اجتماعية - ادارية تتعلق بماكنه الدولة الأموية<sup>(٣)</sup> .

(١) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص ٧٠٥.

(٢) سالم، تاريخ الدولة العربية، ص ٧٠٦.

(٣) أنظر من هذه التفسيرات مقالة B.Lewis بفلم B.Lewis دفاروق عمر فوزي : صاحبه الثورة العباسية وبحوثه العديدة حول الموضوع . ا.د. محمد عبد الحي شعبان : الثورة العباسية ص ٧٩-١٦١.

قهاوزن: الدولة العربية وسقوطها (ترجمة يوسف العشي) ص ٢٥١-٣٠٥.

ويعزز أنصار الرأي الأخير تفسيرهم بالقول أن قصة هروب الخليفة مروان بن محمد آخر خلفاء بني أمية ومطاردته في كل مكان ما هي في الحقيقة الاصورة واضحة للتفتت الذي كان يسري في جسم الدولة المريض منذ أكثر من نصف قرن ، وما نجاح الدعوة العباسية وجمع المؤيدين والانصار الا حالة من ملء الفراغ لهذا التفتت الذي أصاب جسم الدولة العربية التي دخلت من قيادة سياسية تتمشى وروح ذلك العصر ، وعلى هذا انتقل الحكم من أسرة عربية أموية الى أسرة عربية عباسية .

وموضوع اخر علينا ان لانغفله هو المتعلق بالصورة التي صور فيها اخر خليفة أموي حتى أنه كان ضعيفا لم يستطع الصمود أمام زحف التيار العباسي الهادر المتوجه من خراسان أي انه لم يقوا على مجابهة هذا الخطر .

وواقع الامر ان هذه الصورة هي ليست الصحيحة تماما . فروران بن محمد كان قبل ان يتولى أمور الخلافة الاموية واليا على الجزيرة الفراتية واربينية . وظل محاربا الاعداء وخاض حروبا ومعارك عدة مدة اثني عشر سنة . وقد أبلى بلاء حسنا في الدفاع عن الحدود الففاسية أمام هجمات الأتراك ، وكان ناجحا جدا من الناحية العسكرية إذ أفلح في نقل ميدان المعارك الى داخل اراضي الاعداء . ويقال انه لقب بمروان الحمار لانه كان لا يجف فمه ليد من محاربة الخارجين على الدولة فكان يصل الى السير بالسير ويصير على مكابدة الحروب لذلك فانه وصف بالشجاعة والدهاء والمكر .

صحيح أنه كان من الناحية العائلية الاموية من فرع غير مشهور من البيت الاموي ومن أم كانت ام ولد ، لكن دفاعه المستميت عن اركان الدولة الاموية منذ أول مرة لمع فيها اسمه في سنة ١١٥ هـ / ٧٤٠ م وهذا يعكس مدى مقدرته وجرأته على مجابهة الاخطار لا الاذعان لها . والفضل العسكري يرجع الى مروان في تنظيم الجيش الاموي تنظيمًا قتاليا مبنياً على اسلوب الكراديس وهو الذي قاد هذا التنظيم العسكري الى الكمال .

وعلاوة على خبرته في الامور العسكرية وخضوه الكثير من الحروب فإنه كان على دراية وفطنة في الامور السياسية فكانت الاخبار والمعلومات السياسية تاتي من كل مكان كما يروي أن مروان لقب بمروان الجعدي نسبة الى صاحب المقالات والاعتدال المشهور الجعد بن درهم الذي كان مدركا للشؤون الثقافية السائدة انذاك إذ كان جعد بن درهم مودبه<sup>(١)</sup> . ومن هذا كله فان شخصية لها مثل هذه المواصفات والامكانية على التحمل لايمكن بأية حال ان تصبح متخاذلة الى درجة التي وصفت بها . صحيح ان نصر بن سيار قد لفت انظار مروان نحو الخطر الذي تشكله الدعوة

(١) قلاوون : الدولة العربية ص ٣١٤-٣١٥

العباسية وإن مروان لم يعط ذلك اذناً صياغه كما هو معهود به نظراً لانشغاله بأمور داخلية عائلية مهمة لكن ذلك أيضاً لا يبرر كونه ضعيفاً أو متشغلاً عن أمور الدولة إذ صارت البلاد مرتعاً للفتن والاضطرابات وقد انشغل في احمادها ولهذا كما قيل بانه لم يلبث ان باعته الرايات السود في خراسان قد يكون ذلك الا ان الحالة في خراسان البعيدة جغرافياً عن مركز القيادة كانت موكله الى عدد من الاداريين الكفوئين لكن التشاحن القبلي والتنازع بين المضريين واليمانيين ربما كان اقوى من نقوذ نصر بن سيار .

والواقع ان قلهاوزن عبر عن موقف مروان بن محمد القوي اثناء انهيار الحكم الاموي فيقول ما نصه ' وعيثا طلب - نصر بن سيار - النجده بالحاج ليقتضي عليه اي الخطر العباسي ، وولدى مروان في مركز الدولة عمل يفيض عليه ، فهو يحمد الله على انه قادر على ان يحتفظ بموقفه ظافراً هناك واذا هو في قمة نجاحه يرى امامه جسدا لجسد وعلى حين غره ذلك الشبح الاسود الذي لم يكن يعيره انتباهها . واذا بالخراسانيين يضيعون عمله المرهق ادراج الرياح في اللحظة التي لاح له فيها انه بلغ هدفه . فقد انقض عليه رجل اقوى منه هو ابو مسلم الخراساني <sup>(١)</sup> بالفعل فان مروان بن محمد كان قويا ازاء الحركة العباسية وهو الذي نجح في القضاء على اشد منيها تلك التي ظهرت في البيت الاموي نفسه عندما عليه سليمان بن هشام بن عبد الملك وازرته اليمانية ، او الحركة التي تزعمها ثابت بن نعيم في فلسطين وحمص ودمشق وطبرية سنة ١٢٧ هـ أو حركات الخوارج في الجزيرة الفراتية والموصل والكوفة ، لذلك فان نجاح العباسيين ضد مروان عسكريا كان مفاجئة لعبت فيها ظروف موثية لهم وسلبية بالنسبة الى مروان .

من هذا السرد لمواقف مروان السياسية لا بد لنا من القول ان عوامل انحلال ونهاية الدولة الاموية ، اذن ، ترجع الى عدة عوامل لاتحددها فترة تاريخية محددة . وهي بالتالي ليست عوامل ظهرت وسادت ابان حكم مروان بن محمد او انها سادت في خراسان دون غيرها لكنها عوامل قديمة العهد ربما يرجع بعضها الى بداية الخلافة الاموية ،ويمكن تقسيم هذه العوامل الى المحاور الآتية:

#### ١ - ولاية العهد - مشكلة صارت عاملاً حاسماً في ضعف الامويين :

من المعروف ان الامويين قد استحدثوا عند مجيء معاوية بن ابي سفيان الى دست الخلافة في المجال الاداري - السياسي للخلافة اجراء جديدا لم يكن معروفاً ايام الخلافة الراشدة الا وهو توريث الخلافة وحصرها وراثته بين افراد البيت الاموي بصورة عامة والفرع السفيني اولاً بشكل خاص دون غيره من القروص الاموية او القبائل العربية الاخرى وقد دفع هذا الاجراء الفقهاء والصحابة وابناء الصحابة الى ان يتخذوا مواقف معادية او ان يصفوا الخلافة الاموية

(١) قلهاوزن : الدولة العربية ص ٣١٤-٣١٥

بأنها دولة دنيوية لأنها خرجت عن المألوف في سياسة الخلفاء الراشدين بالنسبة الى وضعية خليفة رسول الله (ص).

ومع ما في هذا الاجراء من ايجابيات وسلبيات فإنه تحول بمرور الزمن الى مشكلة ادارية سياسية المهم ان هذا الاجراء الاموي قد بذت عليه متغيرات اخرى منها ان بعض الخلفاء الامويين قد تركوا تسمية وترشيح ولي العهد للخلافة غامضاً كالذي فعله سليمان بن عبد الملك مثلاً. فإن الشيخ رجاء بن حيوة شار عليه ان ينصب ابنه داود ثم اشار عليه ان يرشح عمر بن عبد العزيز وعندما اراد رجاء اخذ البيعه من الامويين اعترض عليه افراد البيت الاموي ان يمنحوا البيعه دون معرفة المرشح اما الخليفة عمر بن عبد العزيز فإنه عندما ادركته المنية وهو يحتضر سئل عن المرشح فقال " لو اخترت لامة غير يزيد كان اولي"<sup>(١)</sup> ولذلك فإنه كان بقرارة نفسه يفضل الخلافة من خارج البيت الاموي . وعندما وجد الامويون انه عازم على ذلك صدوا الى دس السم اليه عن طريق خادمه .

وعندما قتل الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ١٢٥هـ / ٧٤٣م من قبل يزيد بن الوليد دون ان يعهد بالخلافة لاحد من افراد عائلته تولى يزيد (القاتل ) الامر لكنه لم يبق في الخلافة الا حوالي خمسة اشهر ثم توفي دون وريث ليأتي بعده ، وتقلدها ابراهيم بن الوليد بن عبد الملك سنة ١٢٦هـ / ٧٤٤م.

أما بالنسبة الى معاوية الثاني الذي تولى مقاليد الامر سنة ٦٦٢هـ / ٦٨٠ وكان حينئذ صبياً ضعيفاً ، فإنه لم يتمتع بالخلافة لمرضه وذكر انه فكر في ان يرشح رجلاً اخر بدلاً عنه اسوة بما فعله الخليفة ابي بكر (رض) مع الخليفة عمر (رض) لكنه لم يجد الرجل الصالح لذلك عندما اشير عليه ان يقلد الامر لاختيه خالد قال " والله ما ذقت حلوة خلافتكم فلا اتقلد وزرها " وبعد ان خطب بالناس امر ان يصلي بالناس حسان بن مالك واعتزل عن الخلافة واصله في منزله معتزلاً الى ان مات دون ان يعين ولياً للعهد<sup>(٢)</sup> .

اما المتغير المهم الاخر في امر الخلافة الاموية فان مؤتمر الجابيه الذي انعقد في سنة ٦٦٤هـ / ٦٨٥ م بين انصار خالد بن يزيد بن معاوية وانصار مروان بن الحكم بين العاص لتحديد المرشح للخلافة على اثر موت معاوية الثاني بن يزيد الذي عزف عن الخلافة قد توصل فيه الطرفان الى اتفاق في هذا المؤتمر ان يكون الخليفة مروان بن الحكم اولاً ثم يأتي بعد موته

(١) البغدادي : تاريخ ج ٣، ص ٥١-٥٢ ، ابن عبد الحكم : سيرة عمر بن عبد العزيز ص ١١٦، ابن سعد : الطبقات، ج ٥، ص ٢٥٤.

(٢) البغدادي : تاريخ ج ٣ ص ٢-٣ الكندي : الولاة والفضاة :ص ٤٥-٤٦.

خالد بن يزيد وبعد ذلك عمرو بن سعيد بن العاص (الاشدق) اي ان مؤتمر الجابية قد سن سنة شكلت فيما بعد خطر على استراتيجية الحكم الاموي فقد تم الاتفاق على تعيين اكثر من ولي عهد للخلافة في ان واحد لكن بمرور الزمن أصبح هذا الاجراء سنة متبعة تقريبا اي ان الخليفة المرشح يأتي الى دست الخلافة على امل ان يسلمها الى المرشح الثاني غير انه في الحقيقة لم يطبق ما اتفق عليه او لم يتبع ما تم الاتفاق بصدده وانه سرعان ما ينحى ولي العهد المسمى بعده ليعين بدلا منه ابنه او ابنائه بدلا من ذلك المرشح الاموي المتفق عليه .

وقد بدأ هذه السياسة الخطيرة مروان بن الحكم ذاته اذ نقض عهد الجابية وبعد خالد بن يزيد وسعيد بن العاص ويبيع كل من ابنه عبد الملك بن مروان وعبد العزيز بن مروان بدلا منهما ومع ان اختياره لعبد الملك كان موقفا جدا لانه بحق كان رجل الساعه بالنسبة الى الظروف والاحوال السيئة التي سادت الولايات الاسلاميه ، لكن الاجراء بحد ذاته كان جديدا وغير مألوف . لان مروان . من أجل تثبيت اختياره ، اتبع سياسة التحقير وتقليل اهمية خالد بن يزيد احد المرشحين في نظر الناس حتى يقال ذلك العمل ذلك قد دفع امه الى قتل مروان خنقا .

ومع ذلك فان العهد كما مر بنا سابقا كان لعبد الملك ثم لاخيه عبد العزيز بن مروان بعد ذلك ، فقد بقيت هذه الحالة حتى اواخر عهد الخليفة عبد الملك . عندئذ بدأ يفكر في مسألة الخلافة بعده وكان في واقع الامر يود ان يحول ولاية العهد من اخيه عبد العزيز الى ابنه الوليد بن عبد الملك ، لكنه كان يخشى من غضب اخيه . ولتحقيق رغباته استشار من حوله من اصحابه حول الموضوع ، لكنه في نهاية الامر عزم على اتخاذ قراره في تنحيه عبد العزيز . في الاثناء ولحسن حظ عبد الملك فانه بينما كان يفكر في الطريقة اذا بخبر موت عبد العزيز يصل اليه . فقد ابغاه صاحب خاتمه وبريده قبيصة بن ذؤيب بذلك الخبر ليلا بعد وقت نوم عبد الملك . فوجم عبد الملك ساعة . لكنه شعر بارتياح لان مسألة العهد قد حلت نفسها فقال لمن حوله " كفانا الله كما كنا نريد " وبذلك عين الوليد وليا للعهد ثم من بعده سليمان بن عبد الملك<sup>(١)</sup> . وهناك روايه لليعقوبي تفيد بان عبد الملك قد خلع اخاه سنة ٨٥هـ / ٧١٤م ويبيع لولديه الوليد وسليمان<sup>(٢)</sup> .

وكذلك فعل يزيد بن عبد الملك الذي كان ولي عهده اخيه الشيخ هشام ، لكن العلاقة توترت بين الاخوين ، وهناك من يقول ان يزيد تآثر باقوال حاشيته التي زينت له الخلافة وحصرها في ابنه الوليد وطمع يزيد بذلك . اذ اقترح مسلمة بن عبد الملك وكان له رأي ان يولي هشام العهد

(١) الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٤١٢ - ٤١٤ ، السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٨٤ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ ج ٣ ص ٢٦ .

ولا يخضع لراي حاشيته فقال له ياأمير المؤمنين إما أحب اليك أخوك أم ابن أخيك ؟ فقال : بل أخي ، فقال : فأخوك أحق بالخلافة فقال يزيد إذا لم تكن في ولدي فأخي أحق بها من ابن أخي كما ذكرت ، قال : فأبوك لم يبلغ فإبع لهشام ثم من بعده لابنك الوليد<sup>(١)</sup> وكان الوليد يؤمنذ ابن احدى عشر سنة ويقال ان يزيد بعث خالد القسري وكان انذاك بالجزيرة الفراتية عارضا عليه ان تكون الجزيرة له مقابل تنازله .

وبمرور الزمن توترت العلاقة بين الخليفة وولي عهده فكتب اليه مرة " اما بعد فقد بلغني استتفالك حياتي واستبطاوك موتي ، ولعمري انك بعدي لوأهي الجناح ... وما استوجبت منك ما بلغني عنك " وكان هشام ذكيا قلم يدخل معه في معركة كلامية فأجابه "أما بعد فإن أمير المؤمنين قد فرغ سمعه لقول أهل الشنآن واعداء النعم يوشك ان يقدر ذلك في فساد ذات البين وتقطع الارحام .. اما انا فمعاذ الله ان استتقل حياتك او استبطي موتك"<sup>(٢)</sup>

اما عن العلاقة بين الخليفة سليمان وبين موسى بن نصير وابنائنه ، وكان موسى قد بذل جهودا متميزة في تحرير الاجزاء الغربية في الشمال الافريقي ،فتشير المعلومات الى ان سليمان قبل ان يلي الخلافة كتب الى موسى بن نصير ناصحا له ان يتأخر في مجيئه الى دمشق الى حين موت الخليفة الوليد الذي كان مريضا بذلك يهين لسليمان الحصول على الغنائم التي جلبها موسى من الاندلس وينال فخر الفتح لنفسه لكن موسى واصل السير ولم يتأثر بأوامر سليمان ووصل دمشق وما زال الوليد على قيد الحياة فحقد سليمان على موسى وغرمه غرامة كبيرة بلغت مائة الف دينار وذكر ان سليمان عند توليه الخلافة لقي بموسى في السجن حيث مات فيه

وكان من بين اهم نتائج هذه السياسة في العهد لاكثر من ولي عهد للخلافة اخطرها ما اتخذه المرشحون من اجراء في تغير ولي العهد المرشح الى ابنائه دون اخوانهم أنفصام الوحدة العائلية للبيت الاموي وزرع عوامل الكره والحقد والتأمر بين افراده مما جر الى هذه السياسة عددا من المشهورين في الميادين العسكرية والادارية من امثال القائد اللمع فاتح بلاد ما وراء النهر والهند والسند قتيبة ابن مسلم الباهلي ومحمد بن القاسم الثقفي وفاتح بلاد الاندلس موسى بن نصير واسرة الوالي الناجح الحجاج الثقفي والي العراق اذ نكل بهؤلاء جميعا الخليفة سليمان بن عبد الملك لشيء الا انهم كانوا اما مقربين في حياة اخيه واما انهم كانوا من مؤيديه فان سليمان كان يبغض الحجاج واهله وولاته فحقد على قتيبة ابن مسلم الباهلي ، فبعد ان رفض

(١) ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٩١ .

(٢) اليعقوبي : تاريخ اليعقوبي ج ٣ ص ٥٥-٥٦ - المسعودي : مروج ح ٢ ص ٢٠٢ .

سليمان خلع نفسه من ولاية العهد لعبد العزيز بن الوليد كتب الوليد الى اعماله ان يبابعوا عبد العزيز فلم يجيبه احد من العمال سوى الحجاج وقتيبه فكانت نهاية هذا القائد وقته نتيجة من نتائج هذا الحق كذلك كان الحال مع محمد بن القاسم الثقفي فاتح بلاد السند وخن الحجاج الثقفي وقد حقد عليه سليمان لهذه الصلة من الحجاج ، فحبسه بمدينة واسط وهناك لقي حتفه<sup>(١)</sup>

كما ان الخليفة سليمان كان وراء عملية اغتيال عبد العزيز بن موسى ، وان ابنه الآخر عبد الله بن موسى الذي كان واليا على شمال افريقيا وقد عزله سليمان نفسه<sup>(٢)</sup> كذلك قاتل مروان بن محمد اخر الخلفاء الامويين الخليفة ابراهيم بن الوليد الذي يبيع بالخلافة بعد الوليد بن يزيد محتجا بانه يقاتل ابراهيم للاخذ بثار الوليد الذي قتله يزيد بن الوليد ولتحقيق رغباته التي قد تكون صادقة في الاخذ بالثار وربما كان مدفوعا بدوافع شخصية لنيل الخلافة لنفسه فانه قاد حملة عسكرية ضد ابراهيم الذي لم يستطع الصمود فاضطر الى الهرب من دمشق وتعبه مروان الى ان ظفر به وقتله وصلبه وقتل جميع من وقف معه من افراد البيت الاموي<sup>(٣)</sup>

ولناخذ انموذجا لهذه الاحوال السياسية الادارية وانعكاساتها على اوضاع الدولة الاموية وفيما اذا ساهمت في عملية انحلال الخلافة الاموية ام لا ؟ فبعد ان حارب مروان ابن محمد ابراهيم مطالبا بدم الوليد بن يزيد سرعان ما انضمت اليه القيسية لا لشيء الا لانها كانت مناوئة لليمنية ، ولما شعر اليمينيون ان مروان يهدف الى اعادة ولد الوليد الى الخلافة تعصب للقيسية وطالب اليمينية بدم الوليد ، فكان من نتائج هذه الازمة السياسية الادارية ان ثارت القبائل في حمص على مروان بقيادة ثابت بن نعيم وانضم اليها قبائل تدمر الكلبية برئاسة الاصمغ بن ذواله الكلب . وجرت معركة بين مروان الخليفة الشرعي وبين المتحالفين من حمص وتدمر فافلح مروان في التغلب عليهم اذ انهزم المتحالفون امام تقدم مروان في الوقت نفسه تحرك يزيد بن خالد القسري بدمشق ومالت اليه اليمنية ، فاضغط مروان الى ان يجهز لهم جيشا ودخل

(٤) اما الحجاج فقد توفي قبل تولي سليمان الخلافة بقليل وذلك سنة خمس وتسعين وهو يؤمئذ ابن اربع وخمسين سنة وكانت امراة الحجاج على العراق فيما قال الواقدي عشرين سنة : انظر الطبري : تاريخ ج ٦ ص ٩٣ .

(١) ينظر عن هذه الاحداث البيهقي تاريخ ج ٣ ص ٤٠-٤١ .

- البلاذري ، فتوح ص ٤٦٨ الطبري : تاريخ الرسل ج ٦ ٤٩٨-٤٩٩ ابن الحكيم فتوح مصر ص ٢١٢-٢١٣ ، ابن الاثير : الكامل ج ٥ ص ٢٣ .

(٢) ينظر ، الطبري : تاريخ ج ٩ ص ٢٨ السيوطي : تاريخ الخلفاء ص ١٦٨ .

معهم في معركة احرز فيها النصر وانتشر تحرك اليمانية ضد مروان لانه مائل الي القيسية فثار يمينه فلسطين ضد مروان فجهز ضدهم جيشا استطاع ان يقضي على حركتهم . وبعد ان اقر مروان أمر اليمانية في مدن حمص وتدمر وفلسطين خرج على حكم مروان سليمان بن هشام بن عبد الملك ، واقنع البيت الاموي بان يخلعوا طاعة مروان وايدت اليمانية موقفة ،فاضطر مروان الي ان يتوجه لحرب سليمان اذ دارت بينهما حروب طويلة انتصر فيها مروان واجبر سليمان على الهرب الي العراق حيث انضم الي من كان به من الخوارج الذين تحركوا انذاك ضد مروان .

ولم يقتصر الامر على الاحوال السياسية في داخل بلاد الشام ، انما انتشرت هذه التوترات بسبب التنارع السياسي على الخلافة الي العراق والجزيرة الفراتية والى حد كبير من المشرق الاسلامي ، فانشغل مروان طيلة مدة حكمه في تجهيز الجيوش لكبح هذه الحركات ، مما ادى بمرور الزمن الي ان يظهر الوهن العسكري على جيوشه وبالتالي اريك الاوضاع وانفلت زمام الامور فتشجيع الطامعون والحاقدون على حكم مروان بصورة خاصة والحكم الاموي عامة<sup>(١)</sup> . ولذلك فمن الممكن القول ان العوامل الاخرى السياسية والاجتماعية الخاصة بالنزاع القبلي بين المضربة واليمانية هي في حقيقة امرها عوامل نتجت بشكل رئيسي من هذا التناقض الاداري السياسي المتعلق بالماكنة الادارية للخلافة الاموية .

#### ٢- الامويين والمشاكل السياسية :

لاشك ان الاصول التاريخية لبعض المشاكل السياسية الشائكة التي واجهت الخلافة الاموية في الحقب الاخيره من حكمها ترجع الي بداية الحكم الاموي تقريبا اذ بعد وفاة الخليفة معاوية بن ابي سفيان واعتلاء ابنه يزيد الخلافة ظهر ان على الخليفة الجديد ان يواجه مصاعب جمه ، اذ عصفت بالدولة احدث سريعة وخطيرة ومهمة وضعت الحكم الاموي امام تحداً كبير . ويقف على رأس هذه التحديات تلك التي تعلقت بخروج الحسين بن علي (ع) نحو العراق واعلانه عن مناوانه للخليفة الاموي الجديد ، وتلك التي مثلتها حركة عبد الله بن الزبير في الجزيرة العربية . فكلتا الحركتان مثلتا جوانب حيوية كان على الامويين ان يقفوا ازاءها بحزم لحلها غير ان بعض التصرفات في حل هاتين المشكلتين قد ادت الي نتائج اخذت تتمر تدريجياً لتتحول الي حركات عديدة متواصلة ما ان يقضي الامويين على واحدة منها حتى تظهر في اعقابها حركة اخرى ، فاستشهاد الحسين بن علي(ع) ولد احقاداً للاحد بثاره ، ومحاصرة حرم رسول الله في المدينة المنورة وفتحها عنوة ثم محاصرة مكة المكرمة وضربها

(١) ينظر : السيوطي ، تاريخ الخلفاء ، ص١٦٩-١٧٠ .